

سيرة الإمام الباقر عليه السلام

وظهور الحركة العلمية

والثقافية في عهده

في ذكرى يوم ميلاد الإمام محمد الباقر عليه السلام، علينا التعرف قليلا على شخصية وسيرة وعلم هذا الإمام الهمام، ولذلك حاولنا في هذا المقال أن نقدم نبذة من سيرته وفضائله التي اعترف القاضي والداني بها.

« **من هو الإمام الباقر عليه السلام ؟** »

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام المشهور بباقر العلوم هو الإمام الخامس لدى الشيعة، وقد شهد واقعة كربلاء وهو صغير، كما أنه يعتبر المؤسس للثورة العلمية الشيعية الكبرى التي بلغت ذروتها في زمن نجله الإمام الصادق عليه السلام.

روي عنه عليه السلام روايات كثيرة في مجالات شتى كالفقه، والتوحيد، والسنة النبوية، والقرآن، والأخلاق، كما بدأت المعتقدات الشيعية تتبلور بن فترة إمامته وذلك في مختلف الفروع كالفقه والكلام، والتفسير، واعترف علماء أهل السنة بفقه الإمام الباقر عليه السلام، ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه وأنه عمراً أوقاته بطاعة الله وكان يحظى بمراتب عالية في مقامات العارفين.

« **ولادته وتسميته** »

ولد الإمام محمد الباقر عليه السلام في المدينة في يوم الجمعة الموافق للأول من رجب سنة ٥٧ هـ، وذهب البعض إلى أن ولادته كانت في الثالث من صفر من نفس السنة، وسماه جده رسول الله ﷺ بمحمد، ولقبه بالباقر قبل أن يولد بعشرات السنين، ورواية جابر بن عبد الله الأنصاري وغيرها من الروايات تشير إلى هذه الحقيقة.

« **طفولته** »

لقد قضى الإمام الباقر عليه السلام طفولته في المدينة في أحضان والده وجده لمدة أربع سنوات، وقد شهد واقعة عاشوراء في كربلاء حيث يشير الإمام نفسه في إحدى رواياته إلى هذا المعنى بقوله (عليه السلام): "قتل جدي الحسين عليه السلام ولي أربع سنين وإني لأذكر مقتله وما نالنا في ذلك الوقت".

« **الثورة العلمية** »

لقد قاد الإمام الباقر عليه السلام، حركة علمية واسعة استمرت على طول فترة إمامته (٩٣ إلى ١١٤ هـ)، حتى بلغت ذروتها في إمامة ابنه الإمام الصادق عليه السلام، فقد حصل بعد ظهور الإمام الباقر عليه السلام تقدّم واسع في هذا الصعيد، وظهرت حركة علمية ثقافية جديدة بالإكبار في أوساط الشيعة كسرت حاجز التقية إلى حدّ ما، وأزالت حالة الانحسار الذي مني به الفكر الشيعي في دوائر خاصة، ففي ذلك الوقت بدأ الشيعة بتدوين علومهم الإسلامية كالفقه والتفسير والأخلاق و... وقد بلغت من الوفرة حدّاً لو فوّرن بما نقل عن أبناء الحسن والحسين عليه السلام قبله لكان ما نقل لا يساوي معشار ما نقل عن الإمامين الباقر والصادق عليه السلام.

أسئلة وردود

« **المسألة** »

يُوصف عادةً شهْرُ رَجَبٍ بالمرْجَب وبالأُصْب، فيقال رَجَبُ المَرْجَب، ورجبُ الأُصْب، فما معنى المَرْجَب؟ وما معنى الأُصْب؟ وهل هما وصفان وإردان عن أهل البيت عليهم السلام ؟

الجواب:

أثما معنى المَرْجَب فهو المَعْظُم، فَرَجَبُ المَرْجَب معناه رَجَبُ المَعْظُم، والتَرْجيب هو التعظيم، ويقال فلانٌ مرْجَب أي هو جليل القدر ومُهاب الجانب، ويُقال: رَجَبٌ زيدٌ من أبيه رَجَبًا ورجوبًا أي هابه وعَظَّمه وهو راجِبٌ أي مَعْظُمٌ لأبيه، ويُقال كذلك تَرْجَبَه، وأَرْجَبَه أي هابه وعَظَّمه، ومن ذلك قول الشاعر: أُمَحَّدٌ رَتي فَرَقًا وأَرْجَبُه أي وأعَظَّمه.

ومنشأ وصف شهر رجب بالمرْجَب هو أنَّ العرب -على سِةِ إبراهيم عليه السلام- كانت تُعَظِّمه، فلا تستحلّ فيه القتال وسفك الدماء، وهو من الأشهر الحُرَم. وقد حَصَّه الإسلام بالمزيد من التعظيم والفضل، فجعل ثواب عمل الصالحات فيه مضاعفًا، وحجَّ على صوم أيامه وإحياء لياليله بالصلاة والدعاء وتلاوة القرآن والذكر.

وقد ورد وصفه بالمرْجَب في بعض الأدعية المأثورة كالدعاء الذي رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في مصباح المتهجّد قال: أخبرني جماعة عن ابن عياش قال: ممّا خرج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد رحمته الله من الناحية المقدّسة ما حدثني به جبير بن عبد الله قال: كتبت من التوقيع الخارج إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، ادعُ في كلّ يوم من أيام رجب: "اللهمَّ إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولأدّ أمرَك المأمونون على سرك المستبشرون بأمرِك .. وبارك لنا في شهرنا هذا المرْجَب المَكْرَم، وما بعده من الأشهر الحرم، وأسبغ علينا فيه



« **إستشهاده عليه السلام** »

رغم ابتعاد الإمام الباقر عليه السلام ومن قبله والده الإمام السجّاد عليه السلام، عن كل ما يمت بصلة إلى السلطة ورموز بلاطها، إلّا أنّه يمثل بالنسبة للسلطات الأمويّة هاجساً من الخوف المشوب بالغيرة والحقد ونصب العداء، ويدخل ذلك ضمن الثقافة التي توارثها الأبناء عن الآباء من رجالات السلطة، ذلك لأنّهم يدركون خطورة النشاط الذي يمارسه عليها، لكونه مصدر الوعي الإسلامي الصحيح ورائد الحركة الإصلاحية في الأمّة، التي تكنّ له التيجيل والاحترام فعملت السلطة على تصفيته جسدياً، ولجأت إلى سلاحها المعهود فأغتالته بالسم في زمان هشام بن عبد الملك، الذي نقل أنّه كان شديد العدواة والعناد لأبي جعفر الباقر عليه السلام ولأهل بيته.

ولم تذكر الروايات تفاصيل أسباب دش السم إليه وكيفية شهادته، ومهما يكن فإنّ بعض المصادر ذكرت أنّ سبب موته مرض، بينما اكتفت بعض المصادر أنّ الإمام الباقر عليه السلام استشهد مسموماً كأيّبه، ولم تذكر من الذي باشر ذلك في حين ذكرت بعضها أنّ هشام بن عبد الملك هو الذي سقه، وذكرت أخرى أنّ إبراهيم بن الوليد هو الذي سقه.

« **من وصاياه عليه السلام** »

زوّد الإمام أبو جعفر عليه السلام تلميذه العالم جابر بن يزيد الجعفي بهذه الوصية الخالدة الحافلة بجميع القيم الكريمة والمثل العليا التي يسمو بها الإنسان فيما لو طبقها على واقع حياته، وهذا بعض ما جاء فيها:

"أوصيك بخمس: إن ظلمت فلا تطلم وإن خانوك فلا تخن وإن كذبت فلا تغضب وإن مدحت فلا تفرح وإن ذممت فلا تجزع، وفكر فيما قيل فيك فإن عرف من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جلّ وعزّ عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة، مما خفت من

سقوطك من أعين الناس وإن كنت على خلاف ما قيل فيك فتواب اكتسبته من غير أن يتعب بدنك.

وإعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصر، وقالوا إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا إنك رجل صالح لم يسرك ذلك، ولكن اعرض نفسك على كتاب الله فإن كنت سالكاً سبيله، زاهداً في تزيهده، راغباً في ترغيبه، خائفاً من تخويفه فائت وأبشر، فإنه لا يضرك ما قيل فيك، وإن كنت مبانئاً للقرآن فمادّا الذي يغرك من نفسك.

إن المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها، فمرة يقيم إودها ويخالف هواها في محبة الله، ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعشه الله فينتعش، ويقلل الله عزّرتة فيتذكر ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف، وذلك بأن الله عز وجل يقول: [إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ]. الأعراف - ٢١-

يا جابر، استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصاً إلى الشكر واستقلل من نفسك كثير الطاعة لله إزاءاً على النفس وتعرضاً للعفو، ودافع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم، واستعمل حاضر العلم بخالص العمل، وتحزّز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ، واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف، وأحذر خفي التزين بحاضر الحياة، وتوق مجازفة الهوى بدلالة العقل، وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم، واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء.

« **ألقابه عليه السلام** »

لقب الإمام الباقر عليه السلام الكرميه: الباقر والشاكر والهادي وأشهرها الباقر، الذي تلقاه من قبل رسول الله ﷺ، ومعنى الباقر كما في المعاجم اللغوية المتبخر بالعلم والمستخرج غوامضه وأسواره والمحيط بفنونه.

رجب الأصب، لأنّ الرحمة تُصب على أمّتي فيه صبّاً، ويقال: الأصم لأنّه نهى فيه عن قتال المشركين، وهو من الشهور الحرم .

ومن ذلك ما أورده فضل الله الراوندي في النوادر بسنده عن عبد الله بن العباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاء شهرُ رجب، جمع المسلمين حولَه، وقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر من كان قبله من الأنبياء، فصلّى عليهم، ثم قال: "أثّها المسلمون قد أظلّكم شهرٌ عظيمٌ مبارك، وهو شهر الأصب، يصب فيه الرحمة على من عبده، إلّا عبداً مشركاً، أو مظهرٌ بدعةٍ في الاسلام، ألا إنّ في شهر رجب ليلةٌ من حرَم النوم على نفسه قام فيها، حرَمَ الله تعالى جسده على النار، وصافحه سبعون ألف ملكٍ، ويستغفرون له إلى يوم مثله، فإنّ عاد عادت الملائكة، ثم قال: من صام يوماً واحداً من رجب، أوفّق الفرع الأكبر، وأجير من النار".

وعليه فالظاهر من قوله ﷺ: "وشقي شهر رجب الأصب، لأنّ الرحمة تُصب على أمّتي فيه صبّاً" أنّ الأصب مشتقٌ من صبٍّ بمعنى سكب وأفرغ، يقال صبّ الماء يصبّه صبّاً بمعنى أراقه وسكبه وأفرغه، وماء مصبوب أي مسكوب واسم الفاعل صُبوب وصبيب وصاب والجمع صُبُب، والمصدر صبٌّ، ويُستعمل المصدر بمعنى اسم الفاعل واسم المفعول فيقال: نهضَ صبٌّ بمعنى صابٌ وصبوب، وماء صبٌّ وخير صبٌّ بمعنى مصبوب.

والظاهر من وصف الرواية شهر رجب بالأصَب هو إرادة المصدر الذي يقوم مقام اسم المفعول، فالقياس أنّ يقال رجبٌ الصَّبُّ أي رجبٌ المصبوبة فيه الرحمة صبّاً، فيكون وصفُه بالأصَب على خلاف القياس، ويُمكن أن يكون المراد من وصف رجبٍ بالأصَب هو إرادة المصدر الذي يقوم مقام اسم الفاعل، فالقياس أنّ يُقال رجبٌ الصَّبُّ بمعنى الصُبوب والصبيب والصاب أي أنّه يصبُّ الرحمة صبّاً، فيكون وصفه بالأصَب على خلاف القياس. وربما وربما أريد من الأصَب صيغة التفصيل فيكون مثل الأجل والأعَم. فيكون معنى رجب الأصَب هو أنّه أكثر الشهور مورداً لانصباب الرحمة على العباد.

الشعر والقصيدة

مديحة للإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

بمناسبة مولده الشريف

بالسيد العلم الإمام الباقر

أثني بكل فمي بمدح عاطر

والأم: ألزهراء ذات مآثر

من جدّه المبعوث أحمد ذو العلي

نحو الإمام، على لسان (الجابر)

قد أبلى المختار خير تحية

فهو العليم بما مضى والغابر

بقر العلوم وغاص في أوساطها

إذا ما رقي للدرس صهو منابر

تنساب كالشلال منه معارف

ويده جوداً كالسحاب الماطر

عيناه كالمصباح تجلو في الدجى

وهناك مستفت لملء محاصر

في داره تلقى هنا مستعطيّاً

وتراه مثل غباب بحر ذاخر

العلم في جنباته متموّج

يبكي إلى الله الودود الغافر

في الليل كالنسك يلبس برنساً

إذ ما يسير على الأديم الزاهر

أخلاقه مثل النسيم لطافة

في جنبه مثل الصبي الصاغر

في هيبة أخاذة، فكبارهم

للناس من أهوال يوم آخر

يهدي إلى سبل الرشاد محذراً

لنّاس من أهوال يوم آخر

تعريف بكتاب

الزواج مع اختلاف الدين بين الشرائع السماوية والقوانين الوضعية



اسم الكاتب: الأستاذ الدكتور حسن الياسري
دار النشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة.

اعلن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، اصدار مؤلفه الجديد «الزواج مع اختلاف الدين بين الشرائع السماوية والقوانين الوضعية»، للمؤلف الأستاذ الدكتور حسن الياسري وتقديم مساحة آية الله الشيخ حسن محمد تقي الجواهري.

وذكرت إدارة المركز، ان الله سبحانه وتعالى، قد أنعم على بني البشر بنعم كثيرة ومتنوعة تفرد بها عن باقي المخلوقات الأخرى، والزواج رابطة قوية مقدسة وسامية، فقد شرعه الله تبارك وتعالى، وأراد به تماسك المجتمع البشري واستمرارية التناسل البشري المشروع، وحفظ النوع الإنساني من الزوال والانقراض وهو واحدة من نعمه الكبرى، إذ تجتمع فيه مختلف القوميات والأديان والأعراق، ويحظى (الزواج) بأهمية كبيرة عند الأديان، فقد حضّ الله سبحانه وتعالى عليه في شرائعه والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم «الزواج مع اختلاف الدين بين الشرائع السماوية والقوانين الوضعية»، هو نتاج جهد مضنيّ من متابعة وأسفار وملاحقة المعلومات.

ومن الجدير بالذكر ان الكتاب جاء لاطلاع السادة القراء على التعريف بالزواج والدين والزواج من الناحية الاصطلاحية ودوافع الزواج ومشروعية الزواج مع اختلاف الدين ومشروعية الزواج مع اختلاف المذهب والحقوق الزوجية والمهر والرضاعة والحضانة وغيرها من المواضيع التي كتبت على ٤٠٠ صفحة.

المصدر: www.c-karbala.com